وقد كان بايرون (8) يجاهر بعلاقاته ، ويسجلها في شعره .

وعرض كازانوفا (9) قصة حياته عريانة في غير احتشام ، على ما فيها من مثالب ومخاز تحمر منها وجوه أكثر المجان من رجال ونساء ، ولم يكن غرضه تبرير احداثه او التهوين من قيم المجتمع ، او المباهاة بما اقترف ، وانما كان راوية دقيقا امينا لا يعنيه الا التسجيل للخير وللشر وللحرام وللحلال .

3 ـ واذا كان ابو نواس جميل الوجه . حسن السمت ، مفترا بفراهة بدنه ، فقد كان أبو القشير كذلك ، وكان يفاخر ابا نواس بجماله .

ذكر ابن منظور في اخبار ابي نواس : قال أبو القشير : نظمت الشعر وانا غلام وابو نواس غلام ، وكنا جميعا نضرب بالعود ، وكنت احسن وجها من ابي نواس ، وابو نواس اطيع ، فتفاخرنا بالشعر وغيره ، ثم قلت له : اني اجمل منك وجها ، فقال : بل أنا احسن منك وجها وافره .

والذي يتبين من هذه المفاخرة ان ابا القشير فاخر ابا نواس بجماله ، ولم يكن شعوره بتفوقه في الجمال ناشئا عن نرجسية ، وان ابا نواس رد على الفخر بمثله وزاد عليه قوة جسمه ، فلا دليل في هذا على نرجسية ابي نواس .

على ان كثيرا من الغلمان كانوا وما يزالون في هذه السن يتباهون بجمالهم وفراهة اجسامهم ، حتى ليعارضون عضلات بعضهم بعضلات بعض ، وحتى ليتصارعون ويتسابقون ، وهم أبرياء من مرض النرجسية واعراضها .

4 ـ اعتمد العقاد على وصف ابن منظور لأبي نواس بانه كان حسن الوجه ، رقيق اللون أبيض ، حلو الشمائل ، ناعم الجسم ، منسدل شعر الراس ، ألثغ بالراء يجعلها غينا ، وكان نحيفا ، وفي حلقه بحة لا تفارقه .

وذكر بعض ابيات لأبي نواس ، كقوله :

تتيه علينا ان رزقت ملاحة
فمهلا علينا بعض تيهك يابدر
فقد طالماكنا ملاحا وربما
صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

واستنبط العقاد من هذا أن ملامح النرجسية تكاد تتمثل من هذه الأوصاف ، فالبياض والرقة والنعومة والملاحة والشعر المتهدل أشبه ما تكون بملامح الفتى نرجس ، الذي حنا على الجدول فاستحال نرجسة ، واتخذه الأسطوريون اليونان نموذجا للجمال .

وقال ان اللثغة وبحة الصوت تشيران الى تكوين وسط بين كيان الصبي وكيان الشاب الناضج .

ولكن هذا الحكم فيه تجوز كبير ، فليس من الحتم اللازب ان يكون بياض البشرة وغضارتها وتهدل الشعر علامة من علامات النرجسية ، فطالما اشتهر رجال من الشرق والغرب بصفات الملاحة والجمال ، وهم بعداء عن النرجسية أيما بعد .

حسبنا ان نذكر منهم ابا القشير الذي فاخر ابا نواس بجماله ، ونصر ابن حجاج الذي افتتن به نساء المدينة ، فاضطر الخليفة عمر بن الخطاب الى نفيه منها ، وذلك انه كان يعس في ليلة كعادته ، فسمع امرأة تنشد شعرا وهي في بيتها ، منه :

هل من سبيل الى خمر فأشربها
ام من سبيل الى نصر بن حجاج ؟

فلما اصبح الصباح استدعى نصرا ، فاذا هو شاب جميل يفتتن بمثله النساء ، فأمر بحلق شعره ، وهو يريد التقليل من جماله ، فازداد جمالا ، فأمر بنفيه الى البصرة منعا للفتنة .

ومنهم بايرون ، فقد كان آية من آيات الجمال ، وكان شعره الذهبي يتهدل على جبينه في خصلات متموجة ، وله عينان زرقاوان يخالطهما لون رمادي ، وتحيط بهما اهداب غزيرة طوال ، وشفتاه قرمزيتان ، وانفه رقيق لطيف ، وقدم رشيق ، وبشرته شفافة كأنها البلور ، وصوته رخيم كأنه نغمات والحان . واما اللثغة بالراء فانها اضطراب في النطق يصيب كثيرا من الناس ، وقد اشتهر بها واصل بن عطاء ، وكان يهرب منها باجتناب حرف الراء في دروسه وفي خطبه .

واما بحة الصوت فليست دليلا على تكوين وسط بين كيان الصبي وكيان الشاب الناضج ، لأنها ضعف في الحنجرة يعتري بعض الأسوياء الذين لا يوصفون بلون من الوان الانحراف ، سواء أكانوا من الذكران ام من الاناث .

(8) بايرون : امينة السعيد .
(9) كازانوفا : ستيفان زفايج ـ ترجمة دار الهلال

لذلك ليست الضفيره المرسله من شعر راسه دليلا على ان اهله وجدوه شبيها بالبنات ، فأرسلوا ضفيرته ، اذ ان بعض الناس كانوا وما زالوا يرسلون ذوائب وضفائر للذكور الصغار ، لتدليل والتمليح فحسب . وان كان شكلهم ابعد ما يكون عن الجمال وعن الشبه بالاناث .

ولهذا فلا مندوحة من العناية بالأحوال الاجتماعية والسياسية فى دراسة شخصية ابى نواس ، لأن شخصيته وليدة نفسيته من ناحية ، ووليدة بيئته من ناحية .

ومعنى هذا ان نعتمد على المدرسة النفسية والاجتماعية معا فى دراسة شخصيته .

اما دراسة فنه فلا بد أن نعتمد فيها على المدرسة الثالثة وهي المدرسة الفنية مع هاتين المدرستين .

النموذج الثالث

تطير ابن الرومي

— 1 —

لم يعرض احد من القدماء او المحدثين الى دراسة ابن الرومي الا عرج على تطيره ، وضرب الأمثلة من حياته ومن شعره على تشاؤمه . واغلب الظن ان الأحداث التي ذكروها عن تطيره حقائق واقعة ليس فيها تزيد ولا مبالغة ، لانه هو نفسه سجل تشاؤمه فى شعره ، ودافع عنه ، اذ كان يعرف من نفسه انها شديدة الحذر ، ويرى ان الحذر سلم الى الأمان :

فآمن ما يكون المرء يوما
اذا لبس الحذار من الخطوب

وكان يحتج للطيرة ، ويقول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ، ويكره الطيرة ، اتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ؟ وقال ان النبي مر برجل وهو يرجل ناقته ويقول يا ملعونة ، فقال : لا يصحبنا ملعون . وذهب الى ان الطيرة اصيلة فى الطباع ، وان كانت اظهر فى بعض الناس من بعض .

وذكر عنه عبد الله بن المسيب انه دخل علينا يوما مهرجان ، وعند عبد الله عدة من القيان الحسان اهدين اليه ، فيهن صبية حولاء وعجوز فى احدى عينيها نكتة ، فتطير من ذلك ، ولم يظهر لي امره ، فلما مضت مدة سقطت لي ابنة من السطح ، وجفاه القاسم ابن عبيد الله ، فعزا الحادثين الى الحولاء والعجوز ، وكتب الي بقصيدة ، منها :

ايها المحتفى بحول وعور
اين كانت منك الوجوه الحسان ؟
قد لعمري ركبت امرا مهينا
ساءني منك أيها الخلصان
فتحك المهرجان بالحول والعو
ر أرانا ما اعقب المهرجان
كان من ذلك فقدك ابنتك الحر
ة مصبوغة بها الأكفان
وتجافى مؤمل لي جليـ
ـل فيه الجفاء والهجران
خبر الله ان مشأمة كا
نت لقوم وخبر الفرآن
افزور الحديث يقبل ام ما
قاله ذو الجلال والفرقان ؟

واذا فلا غرابة فيما قصوا من احداث تشاؤمه كقولهم ان أبا الحسن علي بن سليمان الاخفش غلام ابى العباس المبرد ، كان شابا ظريفا ، وكان يعبث بابن الرومي ، فيقرع بابه سحرا ، فيقال له : من ؟ فيقول : قولوا لأبي الحسن : مرة ابن حنظلة . فيطير ابن الرومي ، ويقيم فى بيته اياما لا يبرحه .

وقال علي بن ابراهيم كاتب مسروق البلخي : كنت بداري جالسا ، فاذا حجارة سقطت بالقرب مني ، فأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية ، ليعرف من اين تاتينا الحجارة ، فعاد الي يقول : امراة من دار ابن الرومي الشاعر قد تشوفت وقالت : اتقوا الله فينا ، واسقونا جرة ماء ، والا هلكنا ، فقد مات من عندنا عطشا . فارسلت اليها امراة من عندنا بالماء والطعام ، فلما عادت قالت : ان الباب مقفل عليهم منذ ثلاث ليال بسبب طيرة ابن الرومي ، لانه كان يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ، ثم يمشي الى الباب والمفتاح معه ، فيضع عينه على ثقب الباب ، فتقع على جار له نازل بازائه وهو رجل أحدب يقعد كل يوم على الباب ، فاذا نظر اليه ابن الرومي رجع وخلع ثيابه ، وقال لا يفتح الباب احد (10) .

(10) زهر الآداب 2 / 188 .

وذكروا ان احد الامراء أرسل اليه خادما يستدعيه اسمه اقبال، ليتفاءل باسمه، فلما اخذ اهبته للركوب قال للخادم: انصرف الى مولاك، فانت ناقص، ومعكوس اسمك (لا بقا) (11).

وارسل اليه بعض اصحابه غلاما اسمه حسن، فطرق الباب عليه، فقال: من؟ قال: حسن، فتفاءل به وخرج، واذا امام الباب حانوت خياط صلب عليها دراعتين بالهيئة اللام الف، ورأى تحتها نوى تمر، فتطير وقال: هذا يشير بأن (لا تمر)، ورجع ولم يذهب معه (12).

— 2 —

وقف الدارسون على اختلاف اعصارهم عند هذا الحد، فلم يتجاوزه الى استكناه تطير ابن الرومي، واستشفاف ما وراءه من عوامل كانت السبب في نشأته وفي نمائه.

اما العقاد فانه لم يقنع بما قنعوا به، فجعل يحلل تشاؤم ابن الرومي ويعلل له، ويربطه بعوامل نفسية، ويلائم بينها في دقة وحصانة ومهارة وتوفيق.

ونستطيع ان نتبين من دراسته لتطير ابن الرومي ان مراجعه الى نوع من الاختلال العصبي والاضطراب النفسي (13).

ذلك انه كان ضعيف الاحتمال لحرارة الصيف، يعاني منها ما جعله يقول:

قد مضى اكثر الشتاء وجاء الصيـ
ـف تعدو فلا ترده البطاء
يا عليما بما اكابد فيه
لا تعاونه ان فيه اكتفاء

قد مضى اكثر الشتاء وجاء الصيف يعدو فلا ترده البطاء وكان متوفر الحس الى اقصى حد، يهيج اعصابه اهون مس، ويستفزه ايسر حادث، حتى ان الروائح القوية كانت تؤذيه وتصدعه، وهذا هو السبب في ذمه الورد ومدحه النرجس.

وكانت مشيته — كما وصفها هو — مشية المختلج كأنه بين يديه غربا لا يديره:

ان لي مشية اغربل فيها
آمنا ان اساقط الاسقاطا

وهي مشية تشيع في المصابين باختلال في العصب أو العضل.

وكان مسرفا في كل امر من أموره. لا تصده عزيمة، ولا يرده ضابط. كان مسرفا في طعامه وشرابه وشهواته، ومسرفا في تهكمه وهجائه ونكاته، ومسرفا حتى في استقصاء المعاني، ولا سبب لهذا الاسراف الا توفر الحسن، والاستجابة للرغبات، والعجز عن كبحها، والانقياد لما تمليه اللحظة الحاضرة.

وفي راي العقاد ان خضوع ابن الرومي لكل احساس طارىء، واستغراقه فيه، لم يترك له منفذا الى التفكير في عقابه، وجعله لا يعادل عما يزينه له الحس والخيال الى ما تمليه عليه الحكمة والحصانة.

واذا كان مزاجه قد أغراه بالاسراف فان اسرافه جنى على مزاجه، لأن اسرافه الموكل بالاستقصاء في كل مطلب ورغبة خليق أن يسقم جسمه، وينهك اعصابه، ويتحيف على صوابه، وهو في الوقت نفسه لم يسرف هذا الاسراف الا وفي جسمه سقم، وفي اعصابه خلل، وفي صوابه شطط.

— 3 —

ويذهب العقاد الى ان المرء قد تختل اعصابه فينقلب جريئا جسورا عنيدا مقتحما للمخاطر والأهوال، مستهينا بالعواقب وما يقترن بها من آثار، وقد تضرب اعصابه فيصير وديعا مطيا شديد الخوف والحذر، هيابا للصغائر، مبالغا في حسبان النتائج والعواقب الى حد التوهم. وقد كان ابن الرومي من الطراز الثاني.

كان مريض النفس مختل الاعصاب فتطير، والرجل السليم لا يتطير، لانه يتوقع من الدنيا خيرا، ولا يحس نفرة بينها وبين نفسه، ولا يتسلف الفزع من مكاره موهومة، فاذا أصابه مكروه تلقاه بعزيمة ضابطة لمشاعره فلا افراط في الجزع، ولا استسلام للفزع.

---

(11) العمدة 1 / 40.
(12) معاهد التنصيص 1 / 43.
(13) ابن الرومي للعقاد 65، 116، 117، 127، 130، 200، 209.

وكثيرا ما تبلغ الطمأنينة بالرجل السليم الى التفاؤل المستسلم للأمن الصادق والكاذب . كما يستسلم المتطير للفزع والتوهم الصحيح والزائف .

— 4 —

واذا فقد كان تطير ابن الرومي مظهرا لاختلال اعصابه واضطراب نفسه ، وكان ضعف اعصابه وشدة حذره ومزاجه المتشائم تزين له أن يتوجس الشر فى كل شيء ، وان يقلب الكلمة او الفكرة على ما تحتمله وما لا تحتمله من حالات ، ليستخرج منها ما يمكن ان تؤديه وتدل عليه ، وسرعان ما ينتقل ذهنه بين المعاني ونظائرها واشباهها ، وبين الكلمات وما يجانسها ويشاكلل احرفها واوزانها ، فلا يعوزه ان يعثر بما يوافق نفسيته الحذرة .

ومن هنا كانت كلمة (جعفر) مثلا تساوي عنه جاع وفر) وكلمة (الخان) تذكره بكلمة الخيانة :

فكم خان سفر خان فانقض فوقهم
كما انقض صقر الدجن فوق الأرانب

بل ان خياله المتشائم امتد الى تصحيف الكلمات فقال فى القينة :

لا تلح من تغتنه قينه
فان تصحيف اسمها فتنة

وقال فى شخص ابوه اسمه هرثمة :
عائذ دهره اذا سطع النقيـ
ـع بمعنى مصحف اسم ابيه

وصحف اسم عمرو الى عير فى قوله :
يا عمرو لو قلب ميم مسكنة
باء محركة لم تخطىء الفقر

ولقد استبد به الوساوس فى اواخر حياته ، فصار آفة غلابة على اقواله وافعاله ، لا محيص له عنها، فأفرط فى الطيرة ، واشتد خوفه من الماء ، حتى كان لا يركب سفينة مهما تكن مأمونة ، ومهما يكن فى ركوبها من اغراء ، يدل على هذا قوله فى وصف سفر بدجله :

واما بلاء البحر عندي فانه
طواني على روع من الروح واقب
ولم لا ، ولو القيت فيه وصخرة
لوافيت منه القعر اول راسب
ولم لا اتعلم قط من ذي سباحة
سوى الغوص والمضعوف غير مغالب
فايسر اشفاقي من الماء انني
امر به فى الكوز مر المجانب
واخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بأمنية على نفس راكب ؟

اظل اذا هزته ريح ولألأت
له الشمس ملواجا طوال الغواب
كأني ارى فيهن فرسان بهمه
يلوحون نحوك بالسيوف القواضب

— 5 —

ذلك تعليل العقاد لتطير ابن الرومي ، وهو تعليل فى رايي صواب كله ، لأن مرده الى نفسية الشاعر لا الى مؤثرات اخرى من السياسة والاجتماع .

اما اذا اردنا دراسة شعره المتطير فالأجدر بنا ان نبني دراستنا على المذهب النفسي والمذهب الفني والمذهب الاجتماعي جميعا .

النموذج الرابع

ولع المتنبي بالتصغير

— 1 —

كان ابو الطيب مولعا بالتصغير الى حد لم يماثله فيه شاعر ، ولم يخف هذا الولع على دارسيه ، ولكنهم اذ تنبهوا للظاهرة لم يتعمقوا فى التعليل لها .

وحسبنا أن ابا العلاء اجاب ابن القارح حينما سأله عن هذه الظاهرة بقوله : « كان الرجل مولعا بالتصغير ، لا يقنع منه بخلسة المغير ... ولا ملامة عليه ، انما هي عادة صارت كالطبع تغتفر مع المحاسن ».

— 2 —

ويعلق العقاد على كلمة المعري بقوله : لا شك انها عادة كما قال المعري ، ولكن اي عادة هي ؟ امن عادات اللفظ ؟ أم من ضرورات الوزن ؟ ام من عبثات اللسان ؟

ويجيب بقوله : لا ، ولكنها فيما نظن عادة فى الطبع والخلق ، وما صارت كالطبع كما قال المعري الا لانها من الطبع ، وفيها ترجمة عنه ، ومجاراة لنوازعه.

ثم يعلل لهذا الكلف تعليلا تفرد به ، وذلــك ان المتنبي كان يتعالى بنفسه على التكسب بالمدائح والزلفى الى الملوك والامراء ، وكان يرى انه خلق لما هو اجل ، وارفع من ذلك ، وهو الملــك والقيادة ، فلا يبالي ان يطول على ذوي السلطان بهذا الاعتقاد فى قصائده التي يمدحهم بها .

وكان يؤنب نفسه اذا ما آنس منها ركونا الى حياة الدعة ، واطمئنانا الى منامه بين حاشية الأمراء واتباعهم المتكلين على عطاياهم ، فيحفزها وينحيها عن هــذا المقام ، ويذكرها ما اعدت له من المجد والعظمة .

لكن المتنبي كان شريكا فى العظمة الدنيوية والاخلاق العلمية فى كل ما هو من بــاب الشعــور والملاحظة ، ولم يكن شريكا فى كل ما هو من بــاب الانجاز والتنفيذ . كان يشعر شعور عظماء الأعمال ،

ويقيس الامور بمقاييسهم ، ويلزم نفسه الجد الذي يلتزمون فى حركاتهم وسكناتهم ، وتساوره المطامع التي تساورهم ، ولكنه لا يتمم الأمور كما يتممونهــا ، ولا يسوس الحوادث كما يسوسونها . كان مطبوعات على غرار رجال المطامع ولكن فى داخل نفسه لا فى ظاهر عمله ، فله فى خلقه وتفكيره استعداد عظماء الاعمال ولكن بغير داة العظمة .

واذا كان شعوره بالعظمة قد بدا فى المبالغة والتهويل والتفخيم احيانا فان شعــوره بالتـأفف والاشمئزاز والتحقير قد بدا فى التصغير احيانـــا اخرى ، فاذا ازدرى شيئا ضئيلا او رجلا حقيرا فذلك ازدراء يشوبه الضغن ، ويضاعفه ظل العظمة الملقى عليه ، فاذا الشيء شويء واذا الرجل رجيل .

واكثر ما يصغر المتنبي حين يهجع مغيظا محنقا ، او يستخف متعاليا محتقرا ، كما يقول فى كافور .

اوى اللئام كويفيــر بمعــــذرة
فى كل لؤم وبعض العذر تفنيــد

وكما يقول فى الشعرا الذين يزاحمونه :

اني كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطــاول

وكما يقول فى اهل زمانه .

اذم الى هذا الزمــان اهيلـــه
فأعلمهم فدم وحزمهــم وغــــد

ذلك تعليل العقاد لولوع المتنبي بالتصغير ، ولا شك انه تعليل صادق ، لانه ارجع التصغير عند المتنبي الى شعوره بالعظمة والى ازدرائه الناس .

ولكن العقاد تجاوز عن عامل آخر ربما كان ادعى الى ولوع المتنبي بالتصغير من هده العظمة المصطنعة التي يمازجها احتقاره للناس .

وذلك أن المتنبي فيما أرى كــان ينفــس بهذا التصغير عن موجدته وحنقه وشعوره بالعجز عن تحقيق ما يتشهاه ، فقد ذم الحياة ، وادعى أنها لا تواتــي الا الاغبياء والحمقى ، كقوله :

فما ترجى النفــوس من زمــن
احمد حاليه غيــر محمـــود

وقــولــه :

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبــت
على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وقــولــه :

فنرى الدار اخــون من مومس
واخدع من كفــة الحـابــل

وقــولــه :

من خص بالذم الفراق فاننـــي
من لا يرى فى الدهر شيئا يحمد

وقــولــه :

وشبه الشيء منجدب اليــه
واشبهنا بدنيــانـــا الطغــام
ولو لم يعــل الا ذو محــل
تعالى الجيش وانحـط القتــام
ولو لم يّــرع الا مستحـــق
لرتبته اسامهم المســـام (14)

وكذلك حنق على الناس ، لانهم نالوا ما لم ينل ، وبخاصة اصحاب الغنى والمجد والجاه ، وساء رأيه فيهم وفى اخلاقهم .

(14) المسام : الرعية . الضمير فى اسامهم يعود الملوك المذكورين فى أول القصيدة : اي لو كانت الامارة بالجدارة لوجب ان يكون الملوك رعية و رعيتهم ملوكا لانهم أحق منهم بالملك .

من ذلك قولـــه :

انما انفس الانيـــس سبـــاع
يتفارســن جهـــرة واغتيـــالا
من اطاق التماس شيء غلابـــا
واغتصابا لـــم يلتمسه ســؤالا
كل غـــاد لحاجـــة يتمنـــى
أن يكون الغضنفـــر الرئبـــالا

وقـولـــه :
اذا ما الناس جربهـم لبيـــب
فاني قـــد اكلتهـم وذاقـــا
فلم ار ودهـــم الا خـداعـــا
ولم أر دينهـــم الا نفاقـــا

وقـولـــه :
ولا تشك الى خلق فتشمتـــه
شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وقـولـــه :
وكن على حذر للناس تستـــره
ولا يغرك منهم ثغر مبتســـم
غاض الوفاء فما تلقاه في عـــدة
واعوز الصدق في الاخبار والقسم

فليس اذن على المتنبي ان يكلف بالتصغير ، لانه في تعبيره لون من الهجاء والتحقير ، وضرب مـــن الاستهانة وقلة المبالاة ، ومبعث ذلك كله التنفيس عما يعتمل في نفسه من عوامل متعددة ، اهمها الغـــرور والتعالي المصطنع ، والسخط على الحياة ، والموجدة على الناس ، ولهذا يقول :

اذم الى هذا الزمـــان اهليـــه
فأعلمهم فدم واحزمهم وغـــد
واكرمهم كلب وابصرهم عـــم
واسهدهم فهد واشجعهم قـــرد

على انني لا اوافق العقاد في قوله « ان المتنبي اذا ازدرى شيئا ضئيلا او رجلا حقيرا فذلك ازدراء يشوبه الضغن » لأن المتنبي المتعاظم لا يضطغن على رجل حقير ، وكيف يحقد على الحقير وهو لا يتطلع اليه أو يباريه أو يباليه ؟ بل يضطغن على العظيم لانـه قصر عن بلوغ غايته ، أو لأن الحظوظ التي نولت هذا العظيم اسباب علاه ضنت على المتنبي بما كان يصبو اليـــه ويتشهـــاه .

واذا فان كلف المتنبي بالتصغير كان صدى لما يعتمل في نفسه ، وكان صدى للحيـــاة السياسيـــة والاجتماعية في عصره ، اذ كان عصر امارات وثورات ووثبات الى الحكم هنا وهناك ، وكانت القوة والحيلة والدهاء أهم الوسائل لظفر الطامحين الى الحكـــم ، والطامعين في السلطان ، وكانت الاحقاد والدسائس والنفاق والملق والمنافسات واستكانـــة الشعـــوب واستبداد الحكام فاشية في المجتمعات .

النتيجـــة

لعله قد تبين من هذه اللمحات ان الدراســـة النقدية لا يصح أن تنحصر في نطاق المدرسة النفسية التي آثرها العقاد ، ولا يسوغ لناقد ان يقصرها على اصول المدرسة الاجتماعية وحدها ، أو يحصرها في مجال المدرسة الفنية معزولة عن غيرها ، فانـــه لا مناص من اعتماد الناقد على هذه المدارس جميعا ، لان بعضها يخدم بعضا ، ولأن بعضها يجدي حيـــث لا يجـــدي ســـواه .

واذا كان الاعتماد على المذاهب الثلاثة هو المنهج السليم الكامل ، فان الدارس او لناقد ليس محتومـــا عليه أن يطبقها جميعا في كل حالة من الحالات ، فقد يكون الاستئناس بمصابيحها كلها هو الهـــادي الـــى الطريق ، وقد يكون في مصباحين أو مصباح واحـــد غنـــاء .

وعلى الدارس والناقد ان يتخير في دراستـــه الاجتماعية والسياسية ما يتصل اتصالا وثيقا بالشخصية التي يعرضها ، أو النص الذي يدرسه ، وان يبتعد في دراسته النفسية والفنية عن التكلف والاعتساف ، حتى لا يلبس الشخوص أو يضفي على النصوص اردية واسعة العرض ، او مفرطة الطول ، أو ضيقة عـــن القـــدود .

الأنظمة الإلكترونية

تحصي جذور مفردات اللغة العربية

الدكتور إبراهيم أنيس

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

جاء في كتاب « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز » تأليف الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة 817 هـ ، روايات متعددة ، ومتباينة في بعض تفاصيلها ، برغم انها جميعا تدور حول الاحصاءات القرآنية من حيث عدد السور والآيات والكلمات والحروف الهجائية ... الخ .

وتنسب تلك الجهود الاحصائية الاستقرائية الى بعض من مشهوري العلماء والقراء الاوائل، بل يبدو من بعض تلك الروايات أن العلماء والقراء قد تصدوا لتلك العملية الاحصائية منذ عهد الحجاج بن يوسف ، أو ربما منذ ايام عبد الله بن مسعود .

وظلت تلك الاحصاءات تتناقل بعد ذلك جيلا بعد جيل ، ويتلقفها المفسرون والدارسون ، وربما يكون منهم من حاول تحقيقها فأعاد الاحصاء والاستقراء حتى انتهت لدى المتأخرين من العلماء على تلك الصور المتعددة والروايات المختلفة التي نراها في كتاب كالبصائر للفيروزابادي ، وفي حاشية الجمل على تفسير الجلالين منسوبة للامام النسفي ، واخيرا نجدها في كتاب الكشكول للعاملي وقد أصابها كثير من الخلط والاضطراب .

واوضح ما ظهر فيه الخلاف بين تلك الروايات عدد الحروف الهجائية في القرآن الكريم برغم أن القرآن منذ نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم هو هو لم يزد حرفا ولم ينقص حرفا ، حفظته الصدور ، وسطر في المصاحف ، وبذلك تحقق قوله سبحانه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

ولما ظهر لعلمائنا المتأخرين اختلاف عدد الحروف في تلك الروايات حاولوا تفسير ذلك او تعليله فيقول صاحب البصائر : « واما الحروف فان بعض القراء عد الحرف المشدد حرفين فيكون على هذا القرآن عنده اكثر » !! غير ان مثل هذا التعليل في رايي ، لا يكفي في تسويغ التعدد في الروايات واختلاف الارقام مع كل منها ، اذ يذكر الفيروزابادي في كتابه البصائر ثمانية ارقام مختلفة لمجمل عدد الحروف في القرآن مؤكدا ذكرها وضبطها بالكتابة أي لا يكتفي بالرقم الحسابي .

وتلك هي الروايات التي جاءت في كتاب البصائر مع الاكتفاء هنا بذكر السند في الرواية ، الاولى وحدها رغبة في الايجاز :

1) واخبرنا الحسن ، انا ابو الحسن ، انا ابن مسلم ، انا وكيع ، انا اسماعيل ابن مجمع ، أنا محمد بن يحيى ، انا عبد الملك بن عبد الرحمن ، حدثني أيوب ، وابو عكرمة ، عن مرجى ، عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار وراشد وغيرهما قالوا : قال لنا الحجاج: عدوا لي حروف القرآن ، ومعنا الحسن ، وأبو العالية، ونصر بن عاصم ، فحسبنا بالشعير واجمعنا على أنه ثلاثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون حرفا ، وفي رواية